منوعات

MEDIA

حظر النساء

كابول ـ **العربي الجديد**

لم تعلن حركة طالبان رسمياً في كابول عن مستقبل النساء اللواتي يعملن في وسائل الإعلام، ولكن الإدارات المحلية التابعة للحركة في بعض الأقاليم، أبلغت رسمياً جميع الجهات الإعلامية بأن صوت المرأة محظور، وعليه ألا يظهر في أي برنامج. ويعني هذا وفق مراقبين أن المرأة الأفغانية لا يمكن لها أن تعمل في وسائل الإعلام. كما أن ممارسات الحركة في العاصمة تجعل النساء يتركن هذا المجال.

وأعلنت إدارة الثقافة والإعلام المحلية في قندهار، معقل طالبان الأصلي، في بيان، أن على جميع وسائل الإعلام المحلية منع بث الموسيقى وبث أي برنامج فيه صوت النساء. وقال المولوي رحمت الله نريوال رئيس إدارة الثقافة والإعلام، في بيان له، إن هذا قرار على مستوى الإقليم، ولا يحق لأي وسيلة إعلام أن تبث صوت المرأة. النقابات الصحافية في الإقليم وعلى مستوى أفغانستان عموماً في حيرة من أمرها، ولم تصدر أي تعليق بشأن قرار طالبان، لكن بعض الإعلاميين أعربوا عن استيائهم بهذا الخصوص. وقال الإعلامي ورئيس إذاعة صوت الشعب بسم الله وطندوست في تعليق له إن هذه الخطوة بداية لقمع وسائل الإعلام، وإن منع المرأة من العمل في وسائل الإعلام يعني أن تلك الوسائل لا قيمة لها والمرأة لا دور لها في مستقبل الشعب.

وكانت طالبان في إقليم قندوز في الشمال قد منعت الإعلاميات من الذهاب إلى المكاتب وأماكن العمل بحجة انتظار قرار قيادة الحركة بخصوص عمل النساء في وسائل الإعلام.

شنّ نظام الرئيس البيلاروسي ألكسندر لوكاشينكو حملة قمع استهدفت المعارضين والصحافيين، ومنعت التعبير، واستخدمت العنف المفرط بحقهم... كل ذلك معروف، لكنّ توثيقه هو ما يعمل عليه «الفدائيون السيبرانيون»

الفدائيون السيبرانيون: مقاومة لوكاشينكو عن بُعد

سامر إلياس

رغم تمكنه من قمع أوسع حركة احتجاجات شعبية سلمية على حكمه المتواصل منذ 27 عاماً، يواجه الرئيس البيلاروسي ألكسندر لوكاشينكو تحديات جديدة غير تقليدية. فمنذ نحو شهر تخوض مجموعة «الفدائيون السيبرانيون» حرباً حقيقية مع النظام بمساعدة عدد من الضباط الحاليين والسابقين الرافضين لوسائل القمع التي استخدمت بحق أبناء جلدتهم منذ الانتخابات الرئاسية السابقة التي أعلن لوكاشينكو فوزه بها بأكثر من 80 في المائة، فيما اتهمت المعارضة لجنة الانتخابات بتزوير نتائجها. في نهاية الشهر الماضي، أعلن «الفدائيون السيبرانيون» البيلاروسيون أنهم نجحوا في إنجاز أكبر عملية اختراق إلكتروني في تاريخ البلاد، وأكدوا أنهم حصلوا على قاعدة بيانات جوازات السفر، وشرطة المرور، إضافةً إلى تسجيلات للاتصالات بين قيادات غرفة عمليات الأجهزة الأمنية المسؤولة عن قمع التظاهرات والاحتجاجات، وصور ومقاطع فيديو من غرف الاعتقال للمحتجين وطرق ابتزازهم، وكذلك صور من الطائرات المسيرة توثق قمع المتظاهرين.

يقول «الفدائيون السيبرانيون» إنهم مجموعة لا تتجاوز 15 شخصاً، يتعاونون مع مجموعة «بي بول» (الشرطة البيلاروسية) التي تضم عدداً من ضباط الشرطة الحاليين غير الراضين عن حملات القمع بحق مواطنيهم. وتؤكد أنها تتعاون مع ثلاثة فقط من قراصنة الإنترنت، وأن أعضاءها هم من الخبراء في مجال الإنترنت وتقنيات المعلومات لكنهم لم يمارسوا عمليات قرصنة. وتوضح أن الضباط الأمنيين من داخل النظام أو المنشقين عنه ساعدوا في الوصول إلى المعلومات، وأعطوا إرشادات ونصائح بناء على خبرتهم السابقة أو الحالية في العمل ضمن الأجهزة الأمنية.

انطلق عمل المجموعة في سبتمبر/ أيلول من العام الماضي، وأدرجتها السلطات البيلاروسية في الشهر الحالي ضمن قائمة «المنظمات المتطرفة». وذكرت المجموعة في أكثر من منشور على موقع في «تيليغرام» يحمل اسم «الفدائيون السيبرانيون» ويحظى بمتابعة نحو 80 ألف مشترك، أن هدفها يتلخّص في جمع المعلومات عن القمع الذي مارسته الأجهزة الأمنية بحق المتظاهرين، والإعداد لساعة «الصفر» للقيام بتحرك شامل لإطاحة النظام، واستغلال الثغرات في البنية التحتية المتقادمة للاتصالات وبيانات المعلومات، بعد إحداث شلل في أنظمة التواصل بين الأجهزة الأمنية، والسيطرة على مراكز استراتيجية تضعف قدرة النظام القمعية. وحتى الوصول إلى ساعة الحركة الشاملة ضد نظام لوكاشينكو، تؤكد المجموعة أنها ستعمل في إطار «جبهة المقاومة» من أجل توثيق جرائم الأجهزة الأمنية والرئيس مع الدائرة المقربة منه لتقديمهم للمحاكمة، وتزويد المنظمات الدولية بوثائق تثبت حجم القمع بحق البيلاروسيين والمسؤولين عنه، لفرض عقوبات إضافية عليهم وإحداث شروخ في النظام الأمني.

وفي 30 يوليو/ تموز الماضي، ولإثبات وصولها إلى معلومات حكومية حساسة، سربت المجموعة صورةً لجواز سفر الرئيس الأوزبكي الأسبق كرمان بيك باكييف الذي لجأ إلى بيلاروسيا بعد ثورة أطاحته في 2010، كما نشرت بعض البيانات الشخصية لجواز سفر رئيسة لجنة الانتخابات المركزية في بيلاروسيا ليدا يرموشيني، ورئيس جهاز الأمن «كي غي بي» إيفان تيرتيل، وغيرهم.

تؤكد المجموعة أيضاً أنها حصلت على المعلومات الحقيقية عن انتشار فيروس كورونا، والوفيات الناجمة عن الوباء، إضافةً إلى معلومات عن أرقام سيارات المسؤولين الأمنيين المسؤولين عن القمع، وكذلك قوائم «الوشاة» للأجهزة الأمنية حول المشاركين في التظاهرات. ولتخفيف مخاوف المواطنين العاديين من تسرب بياناتهم الشخصية الحساسة، مثل المعلومات البنكية وغيرها، أكدت مصادر في المجموعة في تصريحات لوكالة «بلومبيرغ» و«ناستياشويه فريميا» أنها نقلت جميع المعلومات إلى خوادم غير متصلة بالإنترنت، وأنها لن تُستخدم مطلقاً لأغراض شخصية أو تجارية.

> أوامر صارمة بمراقبة حركة الصحافيين والحد منها بكافة الوسائل

وفي صباح 28 أغسطس/ آب الجاري، نشرت المجموعة على «تيليغرام» مكالمة بين مسؤول أمني في مدينة بريست، وآخر في غرفة عمليات وزارة الداخلية تعود إلى 11 أغسطس/ آب من العام الماضي، ويعرض فيها المسؤولان الأمنيان الأوضاع مع التركيز على قمع التظاهرات بأي وسيلة ممكنة لمنع تمددها وانتشارها، وإجهاض محاولات المعارضة لتنظيم حراك كبير في 15 من الشهر ذاته. ومنذ أيام سربت المجموعة تسجيلات قالت إنها تعود لمكالمة بين نائب وزير الداخلية، ونائب المسؤول عن الشرطة في مدينة مينسك، في 8 أغسطس/ آب الماضي، وفيها يتحدث المسؤولان عن الإجراءات القمعية بحق أي تجمعات تتجاوز خمسة أشخاص، وحملات اعتقال واسعة، عشية الانتخابات التي جرت في اليوم التالي، بهدف إجهاض أي حراك وترهيب المتظاهرين، وفيها يستخدم المسؤولان ألفاظاً نابية كثيرة في وصف المعارضين والحديث عنهم.

وإضافةً إلى التعليمات بشأن قمع المتظاهرين بقسوة، كشفت تسجيلات أخرى عن أوامر صارمة بمراقبة حركة الصحافيين والحد منها بكافة الوسائل، ومنعهم من تغطية الأحداث بعض النظر عن وسيلة الإعلام وجنسيات الصحافيين، ما يفسر اعتقال عدد كبير من الصحافيين الروس (ضمن آخرين) والمضايقات التي تعرضوا لها في العام الماضي، وتدخل وزارة الخارجية الروسية والسفارة في مينسك أكثر من مرة لإطلاق سراح بعضهم.

وحول إخفاء المعلومات الحقيقية عن انتشار جائحة كورونا وحصيلة الوفيات، سرّبت المجموعة وثيقة من دائرة السجل المدني تشير إلى أن عدد الوفيات في البلاد في العام الماضي بلغ نحو 145 ألفاً، بزيادة قدرها نحو 25 ألفاً عن المتوقع، وذكرت أن الحكومة أعلنت فقط عن 1424 حالة وفاة في العام الماضي، وخلصت إلى أنّ البيانات سجلت وفيات أقل بنحو 15 مرة عن الحجم الحقيقي، وحمّلت لوكاشينكو المسؤولية عن تفشي المرض بدعوته إلى استخدام حمامات الساونا، وشرب الفودكا، وممارسة الرياضة للوقاية من العدوى، وعدم مبادرة حكومته إلى فرض قيود على التجمعات الرياضية أو إغلاق المدارس كما حصل في معظم بلدان العالم. وفي مؤشر إلى الحجم الكبير للاختراق، سربت المجموعة، منذ أيام، تسجيل فيديو من داخل سجن جهاز الأمن «كي غي بي» يظهر جزءاً من لقاء الرئيس لوكاشينكو مع المعارضين السياسيين في 10 أكتوبر/ تشرين الأول من العام الماضي. ويوثق التسجيل مشادة كلامية بين المعارض سيرغي تيخانوفسكي، زوج قائدة المعارضة الحالية والمرشحة السابقة للرئاسة سفيتلانا تيخانوفسكا، مع لوكاشينكو، وينتقد تيخانوفسكي فيها استخدام الأطفال كسلاح ضد المعارضين، ويشير إلى أن لوكاشينكو أقحم ابنه نيكولاي بقضية صعبة، في إشارةٍ إلى ظهور لوكاشينكو مع ابنه المراهق نيكولاي وهما يحملان بندقيتين في القصر الرئاسي في مينسك للدفاع عنه في حال اقتحام المتظاهرين. وحينها، حذر المعارض من أن تصرف لوكاشينكو يعرض ابنه للخطر أو المحاكمة. وبعد نفي الرئيس استخدام الأطفال في الصراع واستنكاره الحديث عن ابنه، تظهر لقطات أخرى حديثاً بين تيخانوفسكي ومحققة في السجن يدين فيها منعه من اللقاء مع أولاده الذين هربوا لاحقاً إلى ليتوانيا. يشي اسم العملية التي أطلقها «الفدائيون السيبرانيون» على حملتهم وهو «الحر» بأيام وأشهر عصيبة تنتظر نظام «آخر دكتاتور في أوروبا» كما تطلق الصحافة الغربية على لوكاشينكو. ويبدو أنّ الاسم الذي اختارته المجموعة الداخلة ضمن «جبهة المقاومة» ضد لوكاشينكو لم يكن عبثياً، فالاسم يحمل إسقاطات بين الحراك الحالي و«حرب العصابات» التي شنها «البارتيزان البيلاروسيون» (الفدائيون والثوار) خلف خطوط الجيش النازي الذي استطاع التقدم بسرعة واحتلال مناطق واسعة لكنه أنهك بفعل ضربات البيلاروسيين لاحقاً، وأجبر على الانسحاب.

قمع واسع ووشاية استهدفا المتظاهرين في مينسك (فرانس برس)

رابطة الصحافيين البيلاروسيين

لا تتوقف الانتهاكات للحريّات والحقوق في بيلاروسيا التي باتت كل أجهزة الدولة فيها مكرّسة للتنكيل بالمعارضين والناشطين والصحافيين. وقبل يومين، أمرت بيلاروسيا بإغلاق أكبر منظمة صحافية مستقلة في البلاد، وهي أحدث خطوة من قبل السلطات لقمع التقارير النقدية في حملة مستمرّة منذ عام ضد المعارضة. ويأتي الأمر الذي أصدرته المحكمة العليا في البلاد، يوم الجمعة الماضي، بتصفية رابطة الصحافيين البيلاروسيين BAJ بعد سجن حوالي 30 صحافيًا، ومداهمة مكاتب الصحف، وحجب المواقع الإلكترونية لوسائل الإعلام المستقلة الرئيسية، وإغلاق منظمة مركز PEN للكتاب التي كانت ترأسها الحائزة على جائزة نوبل للآداب، سفيتلانا ألكسيفيتش.

كما ألغت بيلاروسيا اعتماد المنظمات الإخبارية الأجنبية بعد بدء احتجاجات حاشدة في أغسطس / آب 2020 عقب الانتخابات الرئاسية التي تقول النتائج الرسمية المتنازع عليها إنها منحت الرئيس المستبد ألكسندر لوكاشينكو ولاية سادسة في منصبه. ويقود لوكاشينكو الجمهورية السوفييتية السابقة منذ عام 1994. وبررت السلطات قرارها بتصفية رابطة الصحافيين البيلاروسيين بأن فرعين من فروعها الستة أنهيا عقود الإيجار الخاصة به. نفت المنظمة هذا الاتهام، لكنها لم تتمكن من تقديم المستندات الداعمة، حيث تم إغلاق مكتب المنظمة بعد عمليات تفتيش ومصادرة المعدات في يوليو/تموز الماضي.

وقال رئيس رابطة الصحافيين البيلاروسيين، أندريه باستونتس، لوكالة «أسوشييتد برس»: «سنواصل القيام بعملنا، بغض النظر عن قرار المحاكم الذي يفي بشكل غير لائق بأوامر النظام السياسي. كان توسيع مساحة حرية التعبير مهمة المنظمة لأكثر من ربع قرن، ولكن الآن حلت أحلك الأوقات في بيلاروسيا».

سينما

أثار «مهرجان الفيلم التربوي لأطفال المخيمات الصيفية» أسئلة عن جدوى الأفلام التربوية والأخلاقية في المغرب وتأثيرها، خصوصاً في ظلّ سينما مغربية تتجه إلى العولمة

الفيلم التربوي

بدعة نقدية صدّقها الإنتاج المغربيّ

أشرف الحساني

قبل أيام قليلة، اختُتم في الدار البيضاء «مهرجان الفيلم التربوي لأطفال المخيمات الصيفية» الذي أثار سؤال ماهية الفيلم التربوي والأخلاقي في مغرب اليوم، وموقعه وجدواه في سينما مغربية جديدة، باتت تنزع عنها التقليد، وتُقدّم نفسها تلقائياً، كامتداد لسينما ذات علاقة بما تشهده الساحة العالمية، سياسياً واجتماعياً.

لا يهمّ المهرجان بحدّ ذاته، بل فكرة «الفيلم التربوي» كبدعة نقدية، روّجت لها صحافة سينمائية منذ ثمانينيات القرن الـ20. حصل هذا في مدن كثيرة، راهنت على الفيلم التربوي باعتباره دعامة «بيداغوجية» قوية للنهوض بالمدرسة العمومية، وتقريب تلامذتها من الفنّ السابع. واقع الفيلم التربوي هائل، يتحكّم به «لوبيات» يُقدّم المنخرطون فيها أنفسهم كمخرجين وكُتّاب سيناريو، لأنّهم حصلوا على رخصة تصوير وتحقيق أفلام قصيرة مُرتبكة.

غُرضت في قاعات ومدارس. كان هذا مهمّاً في ثمانينيات القرن الـ20 وتسعينياته، حين كانت هناك طقوسٌ لمُشاهدة الأفلام، ترتبط أكثر بصالات السينما. وبسبب انعدام التنشئة الفنية في المغرب، اجتهد أساتذة كثيرون وتطوّعوا لعرض أفلام، وتقديم دروس عامة في السينما. أحياناً، نجحت هذه الدروس إلى حدّ تمكّنها من دفع البعض إلى تصوير أفلام عدّة في مدارس مُعيّنة. الوضع اليوم تغيّر. فكرة السينما في المدرسة مجرّد موضة خطابية، وتدريب إنشائي، تتوسّله وزارة التربية الوطنية لتسويغ أخطائها، ورفضها لكلّ فنّ شعبي ثائر، يُقدّم متعة ومعرفة للناشئة، خصوصاً أنّ السينما في المغرب فردية، لا تتوافر على مؤسّسات فنيّة تدعم العاملين فيها، صناعة وتأليفاً وتخييلاً ونقداً.

> فكرة السينما في المدرسة مجرّد موضة خطابية وتدريب إنشائي

ذيوع الفيلم الوثائقي في مغرب الثمانينيات الفائتة جعل مُدرّسين يجدون أنفسهم في صلب الإخراج، ورئاسة مهرجانات سينمائية تهتمّ بالفيلم التربوي المُوجّه إلى الطفل، من دون تفكير في ما تعنيه أصلاً عبارة «سينما الطفل». اجّجت حركة الأندية وقافلاتها السينمائية الفيلم التربوي، فحرص بعض أعضائها على تغذية لا شعور الأطفال بأفلام وكتب وفيديوهات. النيّة حسنة، حينها، لكنّ الواقع اليوم تغيّر، ويحتاج إلى تفكير وتدقيق ومساءلة عن الدور، الذي أصبحت تؤدّيه هذه الأفلام بالنسبة إلى طفلٍ، لم يَعُد يحتاج إلى من يُقدّم له فيلماً تربوياً ودروساً في الالتزام الديني والأخلاقي، فهو يُشاهد في كلّ ثانية أفلاماً عالمية تمنحه سيلاً من الصُّور، ومتعة وتسلية وثقافة عن واقع معاصر، بدل الركون إلى أفلام تمنحه موعظة عمّا ينبغي أنْ يكون عليه في المدرسة.

لا تُنكر أهميّة إقامة مهرجان للفيلم التربوي، فهذا يدخل في صناعة سينمائية يحتاجها المغرب، الآن أكثر من أيّ وقت مضى. لكنّ فكرة الفيلم التربوي غير صحيحة في أساسها. المفهوم بعيد كلّ البُعد عن ماهية السينما. وهذه الأخيرة ليست تربوية ولا توعويّة، ولا تُعالج شيئاً كما تُروّج عنها كتابات نقدية. الفيلم عبارة عن مجموعة صُور مركّبة، تختزن عشرات الرموز المُتخيّلة والمجزّأة عن واقع ما، تقوم الكاميرا بتحويلها إلى صُور حركية مُتقطّعة. الفيلم التربوي بدعة أخلاقية، تعتمد في تفكيرها على تنميط حرية الرغبة والتفكير لدى الطفل، وتسييج مُخيّلته على الإبداع والابتكار، بدعوى تقديم مشاهد سينمائية تدّعي أنّها تربوية، ترشده إلى الطريق.

هناك أشياء إيجابية عدّة أرستها حركة الأندية السينمائية، أدّت دوراً طلائعياً في تأصيلها في السينما في المغرب. مع ذلك، فالناقد السينمائي مُطالب بالتنقيب في تاريخ هذه الحركة، وما راكمته من مصطلحات ومفاهيم وقضايا وتقاليد تجاه السينما. بل إنّ الذائقة الجمالية للناقد يجب أنْ تَنزع دائماً إلى غربلة التقاليد السينمائية الموروثة، وإعادة التفكير فيها مُجدّداً، انطلاقاً من تحوّلات معرفية وسينمائية وجماليّة لمّت بالقطاع، في الأعوام الأخيرة.

الفيلم التربوي أحد هذه المزالق النقدية، التي تحتاج إلى نقد وفحص وتحليل، لا لتبخيس جهود الناس وتضحياتهم في مدارس عمومية على ما يقومون به، بل لإرشادهم ومُناقشتهم وحثّهم على ضرورة الخروج من شرنقة الأخلاقيات، وجعل التلميذ يُبدع ويبتكر ويحلم كما يُريد، من دون إحداث أيّ شرخ في تفكيره. فالحرية شرط السينما، وإلّا تحوّلت إلى «دوكسا» (مجموعة آراء متجانسة إلى حدّ ما، مشوّشة أو ذات صلة، وتحيّزات شعبية أو فردية). الشرط الوحيد، الذي يجعل الفيلم عملاً إبداعياً، لا يرتبط بالأداء أو الموسيقى التصويرية أو المونتاج، بل ما يُحدثه الفيلم من خرقٍ لواقع الاجتماع المغربي. فكيف يجوز لفيلم تربوي نقد نمط تفكير مجتمع معيّن، بينما يُعاني عجزاً فكرياً، ويشتغل بأدوات بصرية تقليدية؟

يطرح التلاميذ أسئلة غريبة، وأحياناً مُستفزّة لأجسادنا وإدراكنا. هم قادرون على تقديم معرفة سينمائية بالواقع الذي يعيشون فيه، أكثر من الأستاذ. الفيلم التربوي في المغرب شكّل من أشكال التنميط البصريّ، حيث يخضع الإبداع السينمائيّ لشروط ومعتقدات وحدود وتقاليد. هذا مُناف للسينما، ولطبيعتها وصناعتها ومُتخيّلها، إذْ إنّها لا تُؤمن بالسياجات السياسية والاجتماعية، ولا بمنطلق الحلال والحرام.

بهذا المفهوم، يكون الفيلم التربوي بحدّ ذاته رقابة تربوية، وسُلطة أخلاقية قاهرة تجاه الآخر، لأنّ إنجازه يخلق خاضعاً لشروط اجتماعية مُتّفق عليها مُسبقاً، في الاجتماع المغربي. والأصل في الفكرة، ذو ارتباط حميمي بلحظة تاريخيّة معيّنة، سقطت وتوارت عن الأنظار، وباتت مجرّد نوستالجيا سينمائية عن مفاهيم وسياقات ومعتقدات وجراح وتقلّبات.

تلامذة مغربيّون: يحتاجون فعلاً إلى أفلام تربوية في هذا العصر؟ (جيوفاني مرغيتي/ Getty)

حفل الاختتام

تميز حفل الاختتام الذي قدمته الفنانة رجاء لطفين والصحافي والناقد الفني عزيز المجدوب بمواده المتنوعة التي اغتنها مجموعة «احفاد الغيوان»، وبتكريم الحكاء العالمي، واحد وجوه الشباب والطفولة في المغرب، الفنان محمد صوصي علوي، الذي قدّم في حقه الناقد المسرحي الطاهر الطويل شهادة تذكّر بغنى مساره وتعدده. وترأس لجنة التحكيم الممثل والمخرج محمد نظيف (الصورة)، وضمت في عضويتها الممثلة خديجة عدلي، والباحث في علوم التربية حسن خيي.

رصد

روبوت إيلون ماسك

عمار فراس

يظهر رجل متنكر بزي رجل آلي أبيض لا وجه له، ليرقص على خشبة متواضعة، مثيراً الضحك بينما يعلو صوت الموسيقى الإلكترونية خلفه، قاطعاً عبر أسلوب حركته الشك باليقين. ما نراه ليس سوى رجل مُتنكر، هذا الأداء الساخر ينتهي حين يعتلي المليونير ورائد الأعمال وصاحب شركات الفضاء إيلون ماسك الخشبة ليخبرنا «هذا بالطبع ليس رجلاً آلياً حقيقياً»، لكن قريباً سيكون هناك نموذج أولي. الإعلان الساخر الذي قام به ماسك أشبه برد فعل على التحذيرات الكثيرة التي أطلقها ماسك المتخوف من سيطرة الرجال الآليين على العالم ومن خطر الذكاء الاصطناعيّ. لكن، حسب قوله، فهذا الرجل الآلي سيعمل بذات المنطق و«الذكاء» الذي تعمل به سيارة تسلا، لكن هناك دوماً نكات متكررة على لسانه أثناء تقديم الرجل الآلي «هو لطيف» أو «بالإمكان الهروب منه» أو «نحن كبشر أقوى منه».

هذه التحذيرات والنكات تحاول أن تكسر الصورة النمطيّة عما يمكن أن يتحول إليه هذا الرجل الآلي، الذي لا يمتلك وجهاً. فالمهام المناطة به حسب ماسك هي «القيام بالمهام المبتذلة واليوميّة والخطرة والمتكرر»، ويضرب لنا مثالاً واحداً عليها، ألا وهو شراء البقالة، وكأنه يقول أن الأمر لن ينتهي بهيمنة الرجال الآليين على العالم وتحويلنا إلى عبيد، بل فقط، التقليل من «الجهد» اليومي المبذول، ليشير هنا إلى أن «الجهد» هو أساس الاقتصاد، ودخول رجل آلي سيدفع السلطة لإعادة النظر في نظام العمل، لكنه يؤكد أنه لن يستبدلنا كيشر، بل يمكن لنا القيام بذات المهام دون أن يحتكرها الرجل الآلي.

يرى البعض أن الرجل الآلي لن يكون فعالاً بكثرة على الأرض، بل هو تمهيد لمستعمرة المريخ التي يريد ماسك بناءها، فالروبوتات هناك من ستقوم بالمهام اليوميّة والخطرة لا البشر، لكن أيضاً، وجود هذا الروبوت هنا مثير للاهتمام، فإن حصل وتم فعلاً تطويره، سيغير من مفهوم وقت الفراغ، والعمل وتقسيمه، وهذا ما لا يشير إليه ماسك، فالمهام اليومية المقصودة ترتبط بالفضاء الخاص، شراء البقالة وتنظيف المنزل وغيرها، أي تلك التي يمكن لأي أسرة أن تحصل على رجل الي من أجل القيام بها، لكن المفارقة أن هذه المهام لا تدخل ضمن ما يسمّى سوق العمل. ربما هنا يمكن أن نفهم المقصود بالمهام الخطرة، فهدف الرجل الآلي تحرير الأفراد من الجهد البدني، لكن ما هي المهام الخطرة بدقة؟ حفر الأنفاق؟ العمل في المناجم؟ وهل الجهد البدني يعني الإرهاق، أم الدقة التي يمكن للآلة محاكاتها، كالعمليات الجراحية البسيطة التي تحتاج أيضاً جهداً عضلياً. هناك غموض يحيط بالرجل الآلي المتوقع، لكن ما يثير الاهتمام أيضاً، أن ماسك أشار إلى أن الرجل الآلي يريد ماسك بناءها، فالروبوتات هناك من ستقوم بالمهام اليومية والخطرة لا البشر، لكن أيضاً، وجود هذا الروبوت هنا مثير للاهتمام، فإن حصل وتم فعلاً تطويره، سيغير من مفهوم وقت الفراغ، والعمل وتقسيمه، وهذا ما لا يشير إليه ماسك، فالمهام اليومية المقصودة ترتبط بالفضاء الخاص، شراء البقالة وتنظيف المنزل وغيرها، أي تلك التي يمكن لأي أسرة أن تحصل على رجل الي من أجل القيام بها، لكن المفارقة أن هذه المهام لا تدخل ضمن ما يسمّى سوق العمل. ربما هنا

> يرى البعض أن الرجل الآلي لن يكون فعالاً بكثرة على الأرض

هناك أيضاً ما يثير الاستغراب في تصميم الرجل الآلي، هو ذو شكل بشري، وبلا وجه، بل ربما قد يكون وجهه شاشة متغيرة، والتركيز فقط على جسده، وكأن في ذلك دلالة على أنه للعمل فقط، هو لا يفكر، بل ينفذ فقط بقوته الجسدية، وهذا أيضاً ما يثير الرعب، هل يمكن تعديله أو قرصنته؟ ماذا لو أراد أحدهم تعديله وتدريبه على إسقاط نظام سياسي ما؟ هل سيتمكن من ذلك؟

هدف الرجل الآلي هو تحرير الأفراد من الجهد البدني (Getty)

نقد

«بَكيت»... الاكتفاء بالتشويق

نديم جرجوره

حادث سير غير متوقّع، يفضح مستوراً يتعلّق بالأمن والسياسة والفساد. سائحان أميركيان في أثينا، تتحوّل رحلتهما إلى جحيم أرضيّ. بَكيت (الأميركي جون ديفيد واشنطن) ينجو من الحادث، لكنّ صديقته أبريل هانسن (السويدية اليسيا فكنْدر) تُقتل فوراً.

ثانية واحدة فقط، تغمض عينا بَكيت فيهما، فيقع حادثٌ، يؤدّي إلى كشف عملية جُرمية، تتداخل فيها عوامل عدّة في السياسة والاستخبارات والمصالح والفساد والعصابات، إذْ تُعقد صفقات مشبوهة، يُقتل زعيمٌ سياسيّ مُعارض بسببها، أو ربما يكون السبب مختلفاً. فمقتل الزعيم السياسي بسبب الصفقات يقول به ستيفن تاينان (الأميركي بويد هولبروك)، المسؤول الاستخباراتي في السفارة الأميركية في اليونان.

أيكون القول تغطية لعملية أكبر، أو تأكيداً لواقع؟ لن تكون الإجابة مهمّة، فالبنية الحكائية معقودة على مسار يمرّ به بَكيت بعد حادث السير، والعوالم المفتوحة أمامه، والتحدّيات التي يُفترض به أنْ يغلبها، والتفاصيل الأخرى تبقى هامشية، رغم مشاركتها في صُنع الحدث الدرامي كلّه.

بيدا «بَكيت» (2021)، للإيطالي فرديناندو تشيلو فيلوماريني، يمشاهد مليئة بالحبّ والرومانسية والانفعالات الجميلة بين شابين، يزوران أثينا، قبل أنْ يُنصحا بمغادرتها إلى الريف، لأنّ تظاهرات ستُقام قريباً جداً، في ساحةٍ يُطلّ عليها فندقهما، ربما تؤدّي إلى أعمال شغب. فالبلد مضطرب، وأحد الزعماء المرشحين لانتخابات ما «يواجه آلة فساد ونهب»، وهناك مناصرون له سيملأون الشوارع بأعداد كبيرة، كما يُتوقّع.

في الطريق إلى الريف، يقع حادث السير، فتصطدم سيارة بَكيت وأبريل بمنزل قديم. في قسم الشرطة، يكتشف الضابط كُرْانِيكس (اليوناني بانوس كورونيس) أنّ بَكيت منتبهٌ، رغم الحادث، إلى وجود صبيّ في المنزل، الذي يُفترض به أنْ يكون مهجوراً. يريد بَكيت الاطمئنان إلى أنّ الصبيّ والمرأة بخير (هناك امرأة معه ينتبه إليها بَكيت أيضاً)، بعده الضابط بذلك. لكنّ كلّ شيء يتبدّل فجأة، إذْ يُطارده الضابط، مع زملاء له، في كلّ مكان.

لن تؤثّر معرفة تفاصيل كهذه، كما القول بصفقات واغتيال وعمليات احتيال وتواطؤ سياسي أمني جُرميّ، في مُشاهدة فيلم، يجمع التشويق والأكشن والمطاردات بحسّ بوليسي سياسي مبطّن. الشأن السياسي. الإجرامي. الاستخباراتيّ. البوليسيّ غير مهمّ كثيراً، إذْ يبقى نواة درامية لنصّ مفتوح على تشويقٍ، تتخلّله مواقف نضالية لأفرادٍ يلتقيهم بَكيت في رحلة هروبه إلى الخلاص. لن يؤثّر كشف لحظات أخيرة في مُشاهدة، تُثير شيئاً من المتعة والتسلية، وتحثّ على متابعة هادئة لمسار من الغليان متنوّع الأشكال، ولحركةٍ صاخبة بما فيها من ركضٍ وتعبٍ وبحثٍ عن منفذ.

> تحول مفاجئ من سائح رومانسي إلى مطارد متهم

يريدُ بَكيت للنجاة من موتٍ يُلاحقه منذ الحادث، ولمعرفة سبب تحوّله المفاجئ من سائح رومانسي إلى مُطارَدٍ مُتّهم بما لن يعرفه أبداً، قبل اكتشافه حقيقة الحاصل معه (!).

في هذا، يرتكز «بَكيت». المعروض للمرّة الأولى دولياً في الدورة الـ74 (4 ـ 14 أغسطس/ آب 2021) لـ«مهرجان لوكارنو السينمائي». على تصوير (التايلندي سايمنْهو موكديبْروم) يُزيد الإثارة والتشويق حدّة وجماليات، تتلاءم ومتطلّبات هذا النوع السينمائي، خصوصاً في المطاردات الحاصلة في الشوارع، أو في أمكنة شاسعة ومغلقة، أو في حدائق وغابات.

التوليف (الإيطالي فالتر فاسانو) يُكمل النسق نفسه في ترتيب المشاهد، ويضخّ إضافات مقبولة على الإثارة والتشويق، ضمن إطار مبسّط ومتماسك يصنع فيلماً مُسلّياً، تعرضه المنصّة الأميركية «نتفليكس»، بدءاً من 13 أغسطس/ آب 2021.

فيلمٌ يُضاف إلى لائحةٍ طويلة من أفلام التشويق، من دون اهتمام بتقديم جديد أو مختلف، مع امتلاكه حرفية الاشتغال الفني المطلوب.

جون ديفيد واشنطن في حفل إطلاق «بَكيت» في لوكارنو (روزديانا سيرافولو/ Getty)

درشة

خالد الصاوي: «200 جنيه» يرصد همومنا الاجتماعية

في هذه الدردشة مع «العربي الجديد»، يتحدّث الفنان المصري خالد الصاوي عن فيلم «200 جنيه» الذي يتناول مشكلة التفاوت الطبقي والفقر

القاهرة ـ **مروة عبد الفضيل**

تجربة سينمائية جديدة خاضها مؤخّراً الفنان المصري خالد الصاوي من خلال فيلم «200 جنيه»، الذي يتطرق للحديث عن الطبقات الاجتماعية المختلفة ومشاكلها. «العربي الجديد» التقت الصاوي أثناء احتفاله بالعرض الخاص للفيلم أخيراً.

■ ربط بعض المتابعين قصة فيلم «200 جنيه» بقصة فيلم «خمسة جنيه»، الذي عرض قديماً؟ أنا لم أشاهد فيلم «خمسة جنيه» نهائياً.

■ ما سبب خوضك تجربة فيلم «200 جنيه»؟

الفيلم مكتوب بشكل جيد من المؤلف أحمد عبد الله، وهو عشرة العمر وزميل الدراسة في كلية الحقوق، وبناقش العمل مشاكل وأزمات العديد من الطبقات الاجتماعية وقضاياها، ولكن بشكل غير مباشر من خلال قصص خفيفة، وأنا أحب جداً مثل هذه النوعية من الأعمال التي تكون هامة وتجعل لدينا هماً اجتماعياً، ونشعر بالناس في الطبقات المختلفة، وأرى أنه من المهم جداً أن يتم تقديم مثل هذه الأعمال وفي الوقت نفسه يتم تقديمها بشكل مبسط غير متكلف وخال من الفلسفة.

■ نجوم كثر وجدوا في الفيلم، فكيف ترى البطولة الجماعية؟

شاهدت ذلك في شهر رمضان الماضي من خلال بعض المسلسلات التي احتوت على فنانين كثيرين في العمل الواحد، وأنا أميل إلى مثل هذه الأعمال، لكن بشرط أن تكتب أدوار الشخصيات بشكل جيد ودقيق ويكونوا فريق عمل جماعي، كل فنان له دور مؤثر في العمل، وليس مجرد جمع أكبر عدد من الفنانين في فيلم واحد فقط.

■ حدوتة الفيلم مختلفة عن السائد حالياً في الأعمال السينمائية، فكيف ترى هذه الحدوتة؟

لذيذة جداً وفيها تشويق، وأنا حينما كنت أقرأ العمل، كنت متشوقاً جداً لمعرفة باقي الأحداث، لأنه من غير التقليدي أن يكون مبلغ مالي هو بطل العمل، حيث ينتقل مبلغ الـ200 جنيهٍ من شخص إلى آخر، وأثناء وجوده مع كل شخص تكون هناك قصة جديدة، سواء رومانسية أو اجتماعية، فالفيلم بشكل عام مليء بالقصص والحكايات.

■ هل واجهت فريق العمل صعوبات أثناء التحضير للعمل وتصويره؟

لا على الإطلاق، كنا نعمل ونصور في مناخ مريح، وأنا مقتنع أنه حينما نتعامل مع قائمين على عمل ما، محترمين، فلا شيء سيكون به أي صعوبة نهائياً، فأنا هنا تعاملت مع منتج محترم ومحترف مثل محمد عبد الحميد، ومع مخرج كبير ومحترم مثل محمد أمين.

وأنا أقصد أن أعيد كلمة احترام، لأنه فعلاً أساس نجاح أي تجربة، وأتمنى من الله أن يرزقني دائماً متشوق إلى السينما ولا يفرق معه موضوع المواسم السينمائية، والفيلم الجيد بشكل خاص يفرض نفسه في أي وقت، أما عن وجود أفلام لنجوم آخرين، فلا مشكلة أبداً في ذلك، بل بالعكس شيء يسعدني جداً وأتمنى أن تعرض عشرات الأفلام المصرية في دور العرض وتزدهر الصناعة بشكل أكبر، لأن كل ذلك في النهاية لصالحنا.

■ هل ترى أن اختيار توقيت عرض الفيلم مناسب، خاصة في ظل وجود أفلام لنجوم كبار أيضا بدور العرض؟

أولاً اختيار التوقيت يعود إلى المنتج، الذي يعرف معايير السوق جيداً، وللعلم، أنا أرى أن الجمهور دائماً متشوق إلى السينما ولا يفرق معه موضوع المواسم السينمائية،

الصاوي: حينما كنت أقرأ العمل كنت متشوقا جدا لمعرفة باقي الأحداث (Getty)